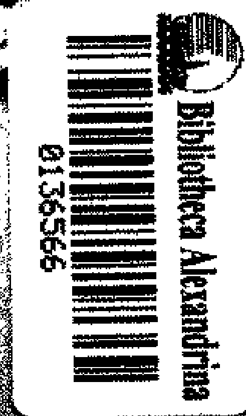


سبع وثائق جديدة

عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس

تأليف: دكتور حسين مؤنس



الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
للنشر والتوزيع

سبع وثائق جديدة

عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس

تأليف

حسين مؤنس

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ ش بورسعيد ـ الظاهر
ت : ٥٩٢٢٦٢٠ ـ فاكس : ٥٩٣٦٢٧٧

تمهيـــد

لم يخطئ _ المؤرخون _ قدامي ومحدثين في الحكم على دولـة إسلامية كما أخطأوا في الحكم على دولة المرابطين، فـهي في عـرف القدامـي مـن مؤرخـي المغرب دولة طارئة لم تقدم للعالم الإسلامي إلا خدمة واحدة : وهي انتصارهـا فـي موقعة " الزلاَّقة " وإيقافها تقدم نصارى الشمال في غرب الأندلس إلى حين . وفيما خلا ذلك لم يفعل المرابطون _ في عرف أولئك القدماء _ أكثر مـن سيادة المغـرب الأقصى ، بالقوة حيناً وبالحيلة حيناً آخر، لفترة قصيرة من الزمان، ومحاولة سيادة الأندلس بالعسف والقهر والغدر ، وفشـلهم فـي هـذه المحاولـة وقيام الأندلسيين عليهم وتخلصهم من سلطانهم واستئصالهم شأفة من ظفروا به في الأندلس منهم [1] أما انتصابهم للدفاع عـن حـوزة الإسلام ومحاولاتـهم استنقاذ شرق الأندلس. أمـا استشهاد أمرائـهم وقوادهـم واحـداً بعـد واحـد فـي سبيل أداء هـذه الرسـالة. أمـا ارتهانهم موارد دولتهم كلها من المال والرجال للذياد عن الجناح الغربـي المتـهدم لدولـة الإسـلام، وأمـا إقامتـهم دولـة عظيمـة سليمة الأسس فـي المغـرب الأقصـى وإنشاؤهم " مراكش" معقل الحضارات الإسلامية في الغرب الإسلامي كله، أمـا هـذا كله وغيره كثير، فلا يكاد يذكره مؤرخ منهم إلا لماماً، ولا يكاد يسـتوقف المـؤرخ القديم من تاريخ الدولة المرابطية وأحوالها وصفات رجالـها غـير دهـاء يوسـف بـن

---

(1) راجع مثلاً : "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحـد المراكشـي (طبعـة القاهرة ١٩٥٠م) ص ١٧١ - ١٧٦

تاشفين وجهله وغلظ طبعه، ولين عليّ بن يوسف وفولته وعجزه عن القيام بشئون الدولة ، وغلظة أجناد المرابطين وجفاء مظهرهم وتراميهم على خيرات الأندلس وغلبة النساء على الدولة، وأثر ذلك كله في ضياع أمرهم وإدالة الأمر للموحدين منهم.

وعلة ذلك كله هي أن تاريخ هذه الفئة الباسلة من الصنهاجيين لم يكتب إلا في عصور الموحدين ومن جاء بعدهم، وقد كان محمد بن تومرت _ مهدى الموحدين _ قد شن على المرابطين حملة عنيفة لم تدع لهم فضلاً إلا أتت عليه، فقد كان الرجل داعية موهوباً ذكياً طامعاً في الدولة من أول الأمر، فأتى للناس من ناحية العقيدة. ورمى المرابطين بالتنجسم والكفر والمروق عن الدين، وانتهز ظاهرة انتساب بعض المرابطين إلى أمهاتهم - جرياً على عادة لمتونية قديمة - فأوهم الناس أن النساء غالبات على أمور المرابطين، واستقرت هذه الدعوة في أذهان الناس حتى قال عبد الواحد المراكشي صاحب "المعجب" - وهو كاتب موحدى - "واستولى النساء على الأحوال وأسندت إليهن الأمور، وصارت كل أمرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل، وصاحب خمر ومأجور. وأمير المسلمين في ذلك كله يتزيد تغافله ويقوى ضعفه، وقنع بأسم إمرة المسلمين وبما يُرفع إليه من الخراج، وعكف على العبادة والتبتاع، فكان يقوم الليل ويصوم النهار، مشتهرا عنه ذلك، وأهمل أمر الرعية غاية الإهمال ، فأختل لذلك عليه كثير من بلاد الأندلس وكادت تعود إلى حالها الأول، لاسيما منذ قامت دعوة ابن تومرت بالسوس" [1]، وحتى أزرى أبو الوليد الشقندى بيوسف بن تاشفين "الذى لولا توسط

---

[1] عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٧٧

ابن عباد لشعراء الأندلس في مدحه ماأجروا له ذكراً ولا رفعوا لملكه قدراً "[1] بل إن صاحب "الحلل الموشية" – الذى كتب فى ظل بني مرين، وتجرد في كتابته عن هذه الكراهة المتأصلة للمرابطين ، وأمِنَ سطوة الدولة إذا هو أفاض بعض الشئ فى محاسن يوسف بن تاشفين وآله – لا نعَدم في كلامه إشارات إلى مكر يوسف وغدره بأبى بكر بن عمر، صاحب الفضل الأول فى قيام الدولة على رأيه.

هذا إلى أن الأندلسيين كانوا ينطوون نحو المغرب وأهله من البربر على لدد يرجع إلى أيام المنصور بن أبى عامر. فتلقفوا أقاويل محمد بن تومرت وأضافوا إليها وأجروا بها ألسنتهم. وعنهم أخذها مؤرخو العالم الإسلامى كله، فلم يجِد ابن الأثير ما يرويه من تفاصيل حياة يوسف بن تاشفين إلا "حيلة ظهر أمرها ظهورا عجيباً [2]" ذكر فيها كيف احتال يوسف على قتل زعيم المتوني منافس له بشتى الطرق، فأبى اللّه إلا أن يظهر مكره. وربما تحسن هذا الوضع واستطعنا أن نرى المرابطين تحت ضوء جديد بعد أن عثر الأستاذ ليفي بروفنسال على تاريخهم الذى كتبه ابن الصيرفي وعني بإخراجه إلى النور.

وقد أختلف المؤرخون المحدثون حول المرابطين. فأبغضهم " راينهارت دوزى" بغضاً يكاد يكون شخصياً ، لأن إعجابه بالمعتمد بن عباد أدى به إلى كراهة من خلعوه من عرشه ونفوه إلى أغمات، فمضى يتصيد مآخذهم ويبالغ فيها. وأعتمد على كلام عبد الواحد المراكشي وسدر في ذمهم بأسلوبه القارص. وكان دوزى بطبعه يكره رجال الدين، أنى كانوا وأيا كانوا ، فأسخطه من المرابطين ثقتهم فى الفقهاء

---

(1) نفح الطيب (طبعة ليدن) ، ج ٢ ص ١٢٨

(2) ابن الأثير : الكامل (طبعة القاهرة ١٩٤٩) ج ٨ ص ١٥١

وإسلامهم الكثير من أمور الدولة لهم، وأسخطه كذلك ما كان من تسلط الفقهاء على غيرهم من الناس في الأندلس واستبدادهم بهم، فحمل على المرابطين حملة قاسية في الجزء الثالث من تاريخه لمسلمي الأندلس الذى أداره على ملوك الطوائف عامة وبنى عباد خاصة، وقسا في الحكم عليهم كذلك في تعليقاته اللاتينية على النصوص التي جمعها عن بنى عباد في كتابه المعروف، وفي "أبحاثه" ذات القيمة العلمية الكبيرة .

ثم أتى فرنثثكو كوديرا، وكان شديد الميل بطبعه إلى رجال الدين ، وإن لم يكن منهم، فساءته من دوزى حملته على الفقهاء، فتجرد للرد عليه وأنصف الفقهاء - والمرابطين تبعاً لذلك - من آراء دوزى، وأختص هؤلاء الأخيرين بكتيب عظيم القيمة على رغم صغر حجمه وبدراسات أخرى كثيرة ألقت على المرابطين ضوءاً جديداً [1] .

ولم تثمر جهود كوديرا كثيراً في تحويل المؤرخين عن رأى دوزى في المرابطين، ولم يتابعه في رأيه المعتدل إلا يوسف آشباخ ورافاييل باليستيروس في بعض الأحيان، أما الباقون من أمثال فرنثيسكو سيمونيت وفيدل فيتا وسانشد البورونوت ومننتدذ بيدال فلا نرى للمرابطين في كتاباتهم إلا صوراً قاتمة جداً .

بيد أن النصوص التي بين أيدينا على قلتها تعيننا على تصحيح هذا الرأى، ولو درسها المؤرخ دراسة فحص وتعمق لوجد في ثناياها الكثير من الإشارات الصادقة التي تظهر خطأ دوزى ومتابعيه، ولو أننا استخرجنا ما في "المكتبة

---

(1) F . Codera Decadenia y desaparicion de los Almoravides en Espana. (Madrid . 1899)

الأندلسية" وحدها من مادة تاريخية مبعثرة فى أطواء التراجم ، لوجدنا أنفسنا آخر الأمر أمام مادة جديدة تجعل إعادة كتابة تاريخ المرابطين أمراً واجباً.

وهناك مورد آخر حافل بالمادة التاريخية عن هذه الجماعة المفترى عليها لم يلتفت إليه المؤرخون والعاملون على الأدب الأندلسى إلا أخيراً، ففى مكتبة سان لورنزو بالأسكوريال مخطوطان يحملان رقمى ٤٨٨ و ٥٣٨ (مخطوطات عربية) يظن المتصفح لهما أنهما مجموعان من النماذج الأدبية الأندلسية شعراً ونثراً. فإذا مضى يفحص هذه النماذج واحداً فواحداً تبين له أن المخطوطين يضمان فى ثناياهما وثائق عظيمة الأهمية عن المرابطين والموحدين وعصرهم: بعضها مكاتبات رسمية صادرة عن دواوين الإنشاء وبعضها الآخر رسائل إخوانية أو مراسلات بين أصحاب الأمر فى الأندلس خلال عصر الطوائف، وكلها غزيرة المادة عظيمة الفائدة. هذا إلى آثار أخرى ذات قيمة كبرى كالرسالة الشعوبية لأبى مروان ابن غرسية والردود عليها. وقد عنى بها إجناتس جولد تسيهر ونشر جزءاً منها مع ترجمة له وبحث عن الشعوبية فى الأندلس فى مجلة جمعية الاستشراق الألمانية[1]، و " رسالة الراهب إلى إفرانسة" التى عنى بأمرها آسين بلاثيوس حيناً ثم عكف على دراستها بعد ذلك المستشرق الأنجليزى دنلوب [2].

---

(١) 1 . Goldziher, Die Su'ubiyya unter den Mobammedanern in Spanien. Z.D.M.G. Band LI11, 1899 p. 6_{01} - 6_{28}

وقد نشر نص الرسالة كاملاً، معتمداً على الأصل الموجود بالمخطوط الذى نحن بصدده ، ونسخة أخرى لها فى ذخيرة ابن بسام . السيد أحمد مختار العبادى فى رسالته : "الصقالبة فى أسبانيا، (منشورات المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد) سنة ١٩٥٣ م ، أنظر ص ٣١ ومايليها. وأعاد نشر الرسالة مع الردود عليها الأستاذ عبد السلام هارون خلال العام (١٩٥٤م).

(٢) انظر : D.M. Dunlup, A Christian Missium Spain in the 11 th Century Al- Andalus Vol. Xv11, 1952 @ 259 @ 99.

وقد لفت نظرى إلى هذين المجموعين صديقى الدكتور عبد العزيز الأهوانى، فلم أكد أطلع على مادتهما حتى تبينت لى أهميتهما التاريخية، وتبينت كذلك صعوبة نشر هذه الوثائق كلها دفعة واحدة، لأنها عبارة عن مجموعات صغيرة يتعلق كل عدد منها بموضوع واحد، ولا بد من تصنيفها أولا، وجمع المترابط منها بعضه إلى بعض، ثم دراسة كل من هذه المجموعات على حدة، والتقديم لها بما يُمَكِّن القارئ من وضعها فى مكانها الذى تستحقه بين الوثائق التاريخية، ثم تعليق الحواشى وشرح الغوامض وما إلى هذا من مطالب نشر المخطوطات.

وقد بدأت بهذا العمل منذ حين، ونشرت فى مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة (مجلد ١ جزء ٢، ديسمبر ١٩٤٩م) أربع قطع تتعلق بتاريخ الثغر الأعلى الأندلسى فى عصر المرابطين، ونشرت فى جزء تال من نفس الصحيفة (مجلد ١٢ جزء ٢ ، ديسمبر ١٩٥٠م) ثلاث وثائق موحدية هامة، وأنشر فيما يلى أربع وثائق أخرى ذات أهمية خاصة لتاريخ المرابطين، وعصرهم وهى:

أولاً : رسالة من عبد اللّه العباس المستظهر باللّه أمير المؤمنين إلى مقيم الدعوة العباسية وزعيم جيوشها المغربية على بن يوسف بن تاشفين رحم اللّه جميعهم بمنه (مخطوط ٥٣٨ ص ٧٤ ب و ٧٥ أ) .

ثانياً : رسالة من يوسف بن تاشفين إلى ابنه أبى بكر (مخطوط ٥٣٨ – ٧٤ أ) .

ثالثاً : رسالة من أمير المسلمين تاشفين (بن على) إلى الزبير بن عمر (مخطوط ٥٣٨ ص ٦٦أ ، ٦٦ ب) .

رابعاً : كتاب صَكٍّ عن أحد الرؤساء (ص ٨٣ أ و ب من المخطوط رقم ٤٨٨) .

---

* والآن يعيد دراسة هذه الرسالة السيد جودة عبد الرحمن هلال عضو المعهد المصرى فى مدريد

ورأيت أن أضيف إليها ثلاث قطع أخرى لا تتصل بالمرابطين أو إدارتـهم، وإنما بالحياة الفكرية في الأندلس في عصرهم، فهي تدور حول خصومة قامت بين أبي بكر بن الصايغ المعروف بابن باجه الفيلسوف وأبي محمد بن عبد اللّه بن محمد ابن السِّيد البطليوسي الفقيه الأديب النحوى المعروف " وإنما رأيت أن أنشرها في هذا الموضع لأنها تلقى ضوءً على "الجو" الذى كان يعيش فيه أهل الفكر في ذلك العصر، وما كان بينهم من صدقات وخصومات، وما كانوا يشغلون أنفسهم به: فبينما كانت البلاد فريسة بين يدى الأقدار، يغير عليها الأعداء من كل ناحية، ويتخطفها الطامعون في الملك والسلطان في كل صقع، كـان هؤلاء المفكرون يشغلون أنفسهم بالنزاع في مسائل نحوية ويقدحون زناد أفكارهم لتجود بسجعات عجاب من أمثال شَيْلم وعَيْلم وصَيْلم.

وهي من ناحية أخرى تدلنا على الظروف التي كانت تحيط بذلك الفيلسوف النابه، فبينما كان هو مشغولاً برسائله الفلسفية وكتاباته في النبات وما إلى ذلك من مجالات التفكير الإيجابي، كان أساتذة البلاغة وأساطين البديع والسجع يناوشونه ويركبونه بالمساءات، ويستعين بعضهم ببعض عليه، فلم ينفرد ابن خاقان بهجوه والحملة عليه كما كنا نظن، بل شاركه في ذلك نفر من كبار الأدباء على النحو العنيف الذى سنراه فيما بعد.

ومما هو جدير بالذكر أن واحدة من هذه الرسائل لا تتهم ابن باجه بالمروق عن الدين كما فعل الفتح ابن خاقان في الفعل الفصل الذى أداره عليه في القلائد، ولو وجدوا إليه سبيلاً من هذه الناحية ما ترددوا في مهاجمته منه، مما يدلنا على

أن اتهام لرجل بالانحراف عن العقيدة، بسبب اشتغاله بالفلسفة، لم يكن ذائعاً في ذلك الحين.

ومن الحق أن تقرر كذلك أن الرسالات الثلاث تسدل على أن ابن باجة آذى صاحبها بلسانه وتصرفه، فدفعه بذلك إلى الشكوى والاستنجاد بأصحابه من أهل الأدب، ونحن لا نستبعد ذلك، لأن الثابت أن ابن باجة كان هو البادى في الخصومة التي شجرت بينه وبين الفتح بن خاقان في خبر معروف. ويبدو أن الفليسوف كان يترخص في السخر من الناس واستعجالهم، مما أثار حوله الخصومات. وينبغي أن نضيف أن هذا اللون من الخصومات كان شائعاً بين أهل الأدب في ذلك العصر. وفي أحاديث أبي مروان بن حيان وأبي الحسن بن بسام عن معاصريهما ما يدل ذلك بأجلى بيان.

وهذه الرسائل الثلاث التي أنشرها هنا هي :

خامساً : رسالة خاطب بها الفقيه أبو محمد (عبد اللّه بن محمد بن السيد البطليوسي) الوزير أبا محمد بن الأَرَوْشي في مسئلة نازع فيها ابن باجة (مخطوط ٤٨٨ ص ٣٥ ب – ٣٦ أ) .

سادساً : رسالة خاطب بها الفقية الأستاذ (أبو محمد بن السيد البطليوسي للوزير أبي محمد بن سفيان في هذه القصة (مخطوط ٤٨٨ ص ٣٦ أ – ب و ٣٧ أ) .

سابعاً : رسالة خاطب بها الفقيه الأستاذ (أبو محمد بن السيد البلطليوسي . للوزير أبي عامر بن المكَنَّاس في هذه القصة (مخطوط ٤٨٨ ص ٣٧ أ – ب و ٣٨ أ).

وقبل نشر نصوص هذه الوثائق والتعليق عليها أشير إلي ما قررْتُه قبل ذلك من اجتماع الأسباب كلها لتوكيد إصالة هذه الوثائق وإمكان الاعتماد عليها

كقطع تاريخية صحيحة على الرغم من أنها نسخ منقولة عن الأوراق الرسمية: فقد اطلع على النصوص الواردة في المخطوط رقم ٥٣٨ أديب أندلسي كبير موثوق فيه هو محمد بن أحمد بن محمد بن سيد الناس وصححه وأكماله وسمع بعضة على شيخه عمر بن محمد بن عبد الله الأزدى المعروف بابن الشلوبين، ثم عرضه عليه بعد الفراغ من تقييده، فقرأة وكتب بخط يده وتوقيعه "المكتوب فوق هذا صحيح، قاله عمر بن محمد الأزدى في التاريخ" (ص ١٢٠ أ)[1].

والتاريخ المشار إليه هنا هو عقب شهر ذى قعدة سنة ٦٤٣ هـ.

---

(١) راجع ص ١٢٠ أ من المخطوط رقم ٥٣٨، وكذلك ص ٩١ – ٩٣ من مقالى: "الثغر الأعلى الأندلسى فى عصر المرابطين" (صحيفة كلية الآداب بجامعة القاهرة، مجلد ١١ ج ٢ ديسمبر ١٩٤٩).

الوثـــــــائق

الوثيقة الأولـــــــى

رســـــــالة
الخليفة المستظهر العباسي إلى علي بن يوسف بن تاشفين

تقديـــــم :

تُجمع المراجع كلها على أن يوسف بن تاشفين كاتَبَ خلفاء بني العباس ودخل في طاعتهم وطلب منهم تقليداً بالحكم باسمهم في بلاده، فأتته الخلع والأعلام والتقليد.

ولكن ابن الأثير ينفرد بتحديد التاريخ الذى بدأت فيه صلات يوسف بالعباسيين، فقد قال بعد أن فرغ من سرد حوادث الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين إلى الأندلس (الذى استنزل فيه عبد الله بن زيرى آخر أمراء غرناطة من بني زيرى عن بلده وأرسله إلى إفريقية، وتجرد بعد ذلك لاستنزال بقية أمراء الطوائف بادئا بالمعتمد بن عباد صاحب إشبيلية) . قال ابن الأثير: ورحل (أى يوسف بن تاشفين) إلى العدوة. ولما رجع أمير المسلمين إلى مراكش أطاعه من كان لم يطعه من بلاد السوس ووزغة و "قلعة مهدى" وقال له علماء الأندلس: إنه ليست طاعته بواجبة حتى يخطب للخليفة ويأتيه منه تقليد بالبلاد، فأرسل إلى الخليفة المقتدى بأمر

اللّه ببغداد. فأتاه الخلع والأعلام والتقليد ولقب بأمير المسلمين وناصر الدين [1].

وكان هذا الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين إلى الأندلس في ربيع الأول سنة ٤٨١ هـ/ ١٠٨٨م[2] . ولم يمكث في الأندلس غير أربعة أشهر، أى أنه عاد إلى مراكش في رجب من هذه السنة، فإذا كان قد كتب إلى الخليفة المقتدى بعد عودته تلك مباشرة، كما يقول ابن الأثير، فإننا نستطيع القول بأن التقليد العباسي ليوسف ابن تاشفين وصل إليه فيما بين شعبان وآخر سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨ م . أى قبل وفاة المقتدى بست سنوات.

ولكن صاحب "الحلل الموشية" يقدم لنا رواية غريبة يفهم من سياقها أن الذى لقب يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين وناصر الدين لم يكن الخليفة العباسي. وإنما الذى حدث – في رأيه – هو أن يوسف بن تاشفين بعد أن فتح فاس وتلمسان في سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م . ثبتت دعائم ملكه في المغرب الأقصى كله. وكان يتسمى إلى ذلك الحين بالأمير فلما ضخمت مملكته واتسعت عمالته اجتمعت إليه أشياخ قبيلته وأعيان دولته وقالت له : " أنت خليفة اللّه في أرضه وحقك أكبر من أن تدعى بالأمير، بل ندعوك بأمير المؤمنين " فقال لهم : " حاشاً للّه أن نتسمى بهذا الإسم ، أنما يتسمى به خلفاء بني العباس، لكونهم من تلك السلالة الكريمة و لأنهم ملوك الحرمين مكة والمدينة، وأنا رجلهم والقائم بدعوتهم " ، فقالوا له :

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ص ١٤٣

(٢) بين المؤرخين خلاف حول هذا العبور الثاني الذى خلع فيه يوسف الأمير عبد الله صاحب غرناطة وكلف قواده باستنزال بقية أمراء الطوائف من قواعدهم ، فيجعله صاحب "روض القرطاس" (ص ٩٨) وابن خلكان (مادة يوسف بن تاشفين) والسلاوى صاحب "الاستقصا" سنة ٤٨١ هـ.
أما صاحب الحلل الموشية فيجعله العبور الثالث (طبعة علوش ص ٦١) ، ولكن الثابت أن الرأى الأول أصح وأنظر : F . Codera Almoràvidcs, 227

"لابد من إسم تمتاز به" وبعد ما ألحوا عليه [1] أجاب إلى "أمير المسلمين وناصر الدين" فخطب له بذلك في المنابر وخوطب به من العدوتين. وأمر كتابه أن يكتبوا عنه في ذلك، فكتبوا ونصوا به ما نصه..." ثم يلي ذلك نص كتابه إلى عماله ورجال دولته[2]، وليس فيه أيه إشارة إلى أن الخليفة العباسي خلع على يوسف ابن تاشفين ذلك اللقب، بل ليس فيه إشارة إلى العباسيين وتبعيته لهم بصورة صريحة، كما يفهم من حديث يوسف نفسه في نص كلامه السابق. ومن الغريب أن تاريخ هذه الرسالة التى يوردها صاحب "الحلل" هو منتصف المحرم ٤٦٦ هـ/ ١٠٧٣ م . كما هو وارد في متنها، مما يفهم منه أنه أخطأ إذ وضع الخبر كله بعد فتح تلمسان سنة ٤٦٨ هـ وأن التقلب بلقب أمير المسلمين يرجع إلى ما قبل ذلك.

وقد عثرنا على قطعة من العملة المرابطية ضربت في عهد أبي بكر بن عمر سلف يوسف بن تاشفين وواضع أسس الدولة المرابطية في السوس الأدنى، أى قبل انتقال الدولة إلى الشمال وقبل إنشاء مراكش على يد يوسف بن تاشفين. وقد ضربت هذه القطعة في "سجلماسة" حاضرة دولة المرابطين إذ ذاك، وقد نقش على وجهيها ما يلي :

(1) لم يترك الناشر هنا بياضاً ، ولكن السياق لا يستقيم بغير مثل هذين اللفظين في هذا الموضع

(2) "الحلل الموشية" (طبعة علوش، رباط ١٩٣٦م) ص ١٩ - ٢٠

وجــه

لا إله إلا اللهَّ
محمد رسول اللهَّ
الأمير أبو بكر
بن عمر

ظهـر

الإمـــام
عبــــد
اللهَّ
أمير المؤمنين

وفي إطار الوجه:

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل
منه وهو فى الآخرة من الخاسرين

وفي إطار الظهر:

بسم اللهَّ : ضرب هذا الدينار بسجلماسة
سنة إحـــــدى وخمسين وأربعمائة[1]

وهذه العبارة الواردة بظهر قطعة العملة واضحة الدلالة: إنها تقرر ولاء المرابطين في ذلك الحين المبكر للخليفة العباسي (أبى جعفر) عبد اللهَّ (القائم باللهَّ) (٤٢٢هـ-٤٦٧هـ/ ١٠٣١ م- ١٠٧٥ م). وليس إلى الشك سبيل فى أن أبا بكر ابن عمر لم يكتب ذلك فى عملته إلا بعد أن راسل الخليفة العباسي وتلقى منه إجابة بقبول طاعته وتقليدا بولايته، ولكن الخليفة لم يمنحه لقب "أمير المسلمين وناصر الدين" كما يرى بوضوح من نص العملة. ومن الجائز أن يكون ذلك التلقيب قد حدث على أيام يوسف بن تاشفين الذى تولى عرش الدولة المرابطية وهى فى طاعة بني العباس فعلاً، بدليل قوله " وأنا رجل هذه الدولة والقائم بدعوتها" ويحتمل جداً

---

(١) راجع : Codera, Almoràvides, pp. 375 – 377
Caslo M'del Rivero, La Moneda Aràbigo - Espanola (Madrid: 1933) p. 39 y x 155-x 156

أن يكون يوسف بن تاشفين هو الذى اختار لنفسه لقب "أمير المسلمين وناصر الدين" كما يفهم من نص "الحلل الموشية" ولم يعترض عليه الخليفة العباسي المقتدر باللّه خاصة بعد أن جاز يوسف إلى الأندلس وأبلى في الجهاد فيها وكسب انتصار الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ فكتب إليه المقتدر وبعث إليه الخلع والتقليد، ولكنه لم يخاطبه بلقب أمير المسلمين، بدليل أن رسالة الخليفة العباسي المستظهر التى ننشرها هنا لا تشير إلى هذا اللقب.

ولم تحتفظ لنا المراجع بشئ من المكاتبات الرسمية بين المرابطين والعباسيين، ولهذا فتلك الوثيقة التى نقدمها هنا تعتبر من غير شك فريدة فى بابها: إنها كتاب المستظهر باللّه العباسى إلى على بن تاشفين ثانى أمراء المرابطين. وهي ليست مؤرخة، ولكن الغالب أنها كتبت لأول إمارة على بن يوسف فى أوائل المحرم سنة ٥٠٠ هـ/ ٢ سبتمبر ١١٠٦م. جوابًا على كتاب أرسله على طلبًا لذلك التقليد كما يفهم من النص.

ولنلاحظ، قبل أن نورد نص الوثيقة أن الخليفة العباسى لا يطالب على بن يوسف بشئ غير الاستمرار فى الجهاد فى سبيل اللّه ويحضه عليه، مما يلقى ضوءًا على طبيعة العلاقات بين الدولتين. (٧٤ ب)

رســـــــــــــــالة

من عبد اللّه العباس المستظهر باللّه أمير المؤمنـين

إلى مقيم الدولة العباسية وزعيم جيوشها المغربيـة

على بن يوسف بن تاشفين [1] ، رحم اللّه جميعهم بمنه

أما بعد، فالحمد للّه مقدما على كل مقال، وتاليًا لكل منـال، وهـو ذو المـن والأفضال، الكبير المتعال، وصلى اللّه على سيدنا محمد رسوله، المؤيـد بتنزيلـه. الذى كشف بـه عن الهدى الغمة، واستنقذ من الضلالة الأمة، وحمى به ما كـان من المحارم مباحًا، واقتدح من القلوب زنادًا أورى بعـد أن كان شحاحًا، وألبس الديـن - بعد أن كان بالعدى سلبيًا - من النصر جناحًا، وعلى أصحابـه وأزواجـه. وخـص العباس بـن عبـد المطلـب صنـوة النبـوة، ووراث الخلافـة وشـقيق الأبـوة، الميمـون الطاهر، الظاهر الأوائل والأواخر، بالصلاة المسـبلة العـهاد، المتجـددة [2] الأمداد. ومواهب اللّه على أمير المؤمنين حبايس، ومنايحه لديـه كوامـل نفـايس، وجنـاب الإسلام مريع، وباع الحق وسيع، ورياض العدل أريضـة وغيـون الجـور مغضوضـة. ونظره للرعايا يعدل الدنيا إذا مال قصدها، ويفل عنه شيئًا الأيام إذا أرهف حدهـا. والنصر لرياته أليف، والظفر لجيوشه حليف، وأعداؤه للسيوف حصايد: وللحتوف طرايد، وشكره (٧٥ أ) للّه تعالى مؤذن بالمزيد، وشاهد لا ينفد ولا يبيد.

---

(1) لاحظ أن المستظهر لا يلقب على بن يوسف " بأمير المسلمين وناصر الدين" بل يكتفـى بعبـارة "مقيـم الدولة العباسية وزعيم جيوشها المغربية" مما يفهم منه أن هذا اللقب الأول كان لقبـًا محليـًا تسـمى بـه المرابطون دون رجوع إلى الخلافة أو إقرار منها له، كما قلنا فى التقديم.

(2) فى الأصـل : المتحدة، وقد قومتها على هذا النحو.

وعرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك الموضح لإخلاص عقيدتك المطبوعة بطابع الدين، المعربة عن تمسك بحبل الله متين، الهاطلة سحايبها من سما سيرتك المضيئة مصابيحها من حميد طريقتك.

فأما ما (أ) نهيته من توفرك على الجهاد، ومن في جملتك من الأجناد. ودفع أدناس الكفرة عما يليك من البلاد، فأنت وطايفتك من حزب الله، وحزب الله هم الغالبون.

فأتخذ التقوى عمادك، والحق منارك، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم شعارك، والعمل - الصالح قصدك، والتوكل - على الله أصلك، وأجمع من تلى أمرهم على التناصف، وأصرفهم عن التظالم، وإذا علا بك الانبساط فطامن جناحك، واردد من طماحك، وأعط من نفسك ماتريد أن يعطيك من فوقك[1].

وتجرد للدفاع عن الإسلام والمسلمين، وبع أعراض العاجلة بالمغفرة من رب العالمين ، وأعلن بالدعاء لأمير المؤمنين على ذوايب المنابرة تكن الظافر بالأعداء والظاهر.

والسلام عليك وعلى من قبلك من أهل الطاعة، سلاماً يهديهم إلى المقام المجدود ويظلهم في ظل الرحمة الممدود، إن شاء الله.

*****

(1) الغالب أن الخليفة أراد بهذه العبارة أن يحذر أمير المرابطين من خلع طاعة العباسيين والاستعلاء عليهم كما كان الأمراء المستبدون بالأمر يفعلون في المشرق

الوثيقـــة الثانيـــــــــــة

تقديـــــــم :

هذه الرسالة ، على قصرها ، ذات أهمية لا تخفى على من يتطلب شيئاً من التفاصيل الخاصة ببيت تاشفين، فهي صادرة من علي بن يوسف إلى ثاني أولاده المسمى أبو بكر[1] .

ومن الواضح أن هذه الرسالة صادرة عن علي بن يوسف بن تاشفين لا عن أبيه يوسف، ومن الواضح كذلك أن أبا بكر المقصود هنا ليس أبا بكر بن يوسف بن تاشفين الذى لم يقدر له أن يعيش ليتولي العرش، فقد كان أبوه يوسف قد تركه مريضا بسبتة وعبر إلي الأندلس عبوره الأول في سنة ٤٤٧ هـ ولم يكد يفرغ من موقعة "الزلاقة" في رجب من ذلك العام ويتجرد لجنى ثمارها حتى بلغه نبأ وفاة ابنه أبى بكر هذا في نفس هذا الشهر، فعاد إلي العدوة الإفريقية مسرعاً، إذ أذهلته نكبته في ابنه عن الاسترسال فيما كان ماضياً فيه [2].

ودليلنا على ذلك أن الرسالة تذكر أبا مروان بن أبي العلا بن زهر الذى ولد بين عامي ٤٨٤هـ و ٤٨٧ هـ/ ١٠٩١ م – ١٠٩٤ م مز وهو رابع العلماء الأمجاد من بني زهر الأياديين الأندلسيين، وهو صاحب كتاب "الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد" وكتاب "التيسير في المداواة والتدبير" وغيرها كثير. وقد ذكرت المراجع

(١) ذكر ابن أبي زرع من أولاد على بن يوسف ثلاثة : تاشفين وأبا بكر وسير (أنظر ص ١٠٢).

(٢) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص ٩٨ – الحلل الموشية ص ٥٣ .

أن أبا مروان هذا كان على صلة طيبة بعلى بن يوسف أوَل الأمراء ثم ساءت العلاقات بينهما بعد ذلك لأسباب مجهولة، فبالغ على بن يوسف فى تحقيره ثم سجنه، وظل فى المحبس إلى وفاة على بن يوسف، ثم انحاز إلى الموحدين ودخل فى خدمتهم بعد زوال أمر المرابطين [1].

وهذه الوثيقة تدلنا على أن أبا مروان بن زهر كان مؤدِّباً لأبى بكر بن على ابن يوسف بن تاشفين أولَ الأمر، مما يؤيد لنا أن الود كان معقوداً بينهما قبل أن يحل محله السخط، والوثيقة تثنى على أبى مروان وأبيه ثناء طيباً.

ولما كان من الثابت أن أبا مروان ولد فى أشبيلية وعاش بها صدر حياته. فإننا نستطيع القول أن هذا الأمير المرابطي أبا بكر بن على بن يوسف كان يعيش تحت إشراف المؤدبين فى هذا البلد الأندلسى، وتلك حقيقة هامة تدلنا على أن على ابن يوسف كان حريصاً على أن ينشأ أولاده نشأة أندلسية فى جو متحضر غنيّ بالعلم والعلماء، فلم يستبقهم فى مراكش حاضرة الدولة، بل أرسلهم إلى الأندلس وفى أشبيلية بالذات.

والإشارة الثانية التى تؤكد أن هذا الكتاب صدر عن على بن يوسف إلى ابنه أبى بكر هو تهديده إياه بالنفى إلى ميورقة، ولم تدخل ميورقة فى طاعة بنى تاشفين إلا فى عهد على بن يوسف [2] والظاهر أن هذا الأخير كان ينفى إليها من سخطه أو أراد عقابه من أهل بيته، فقد ذكر ابن أبى زرع أن علياً حينما أطاعه ابن

---

(1) راجع : ابن خلكان: وفيات الأعيان (طبعة فستنفلد رقم ٦٨٣) وكشف الظنون لحاجي خليفة _طبعة فلوجل – لندن ١٨٤٢م) وابن الأبار . المعجم في أخبار أصحاب أبي على الصدق (المكتبة الأندلسية مجلد ٤ – مدريد ١٨٨٦ م)

(2) ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص ١٠٢

أخيه يحيى بن أبى بكر بعد مخالفة طويلة "خيره أمير المسلمين إما أن يكون سكناه بجزيرة ميورقة أو ينصرف عنه إلى بلاد الصحراء. فأختار الصحراء فأنصرف إليها" [1] .

وهذه الرسالة تدل بوضوح على أن الأمير أبا بكر كان كثير العبث والتشغيب قليل الطاعة لمؤدبه، فكتب إليه أبوه هذا الخطاب الشديد الذى يدل على سخط بالغ.

والغالب أن كاتب هذه الرسالة هو أبو مروان بن أبى الخصال الناثر الأندلسى المعروف، وقد رأس ديوان الإنشاء للمرابطين فترة طويلة، ولم يقل صاحب هذا المجموع أن الرسالة لمروان بن أبى الخصال، ولكن الخطابات الثلاثة الواردة قبل خطابنا هذا من إنشائه [2] ولهذا غلب على ظنى أن هذه أيضًا له، وأسلوبها يتمشى تمامًا مع أسلوب السابقات لها :

(٧٤ أ) وله [3] خلد اللّٰه ملكه إلى الأمير الأجل أبى بكر ابنه كتابنا . ألهمك اللّٰه رشد اللّٰه نفسك، وأبرأ يومك من أمسك، ولا أجناك ثمرة غرسك. من حضرة مراكش ، حرسها اللّٰه، بعد وصول الوزير الجليل أبى مروان ابن الوزير الأجل والفقيه الأفضل أبى العلا بن زهر، محل أبينا برد اللّٰه ضريحه وقدس روحه:

---

(١) ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص ١٠٣

(٢) كان أبو مروان بن أبي الخصال وأخوه أبو عبد الله من كتاب علي بن يوسف، وكان أبو عبد الله أعلى مكانًا من أخيه عند علي . وقد سخط عليهما علي بن يوسف بعد ذلك بسبب خطاب عنيف كتبه أبو عبد الله على لسان علي بن يوسف إلى جند المرابطين العاملين في ناحية بلنسية يؤنبهم فيه على تخاذلهم. وقد أورد عبد الواحد المراكشي في المعجب (طبعة القاهرة سنة ١٩٥٠م ص ١٧٦) قطعة من هذا الخطاب، وقد عثرت على نصه كاملاً في المخطوط الذى أنشر منه هذه الوثيقة (أنظر مخطوط ٥٣٨ ص ١٣ أ) .

(٣) المراد هنا علي بن يوسف بن تاشفين

يشكو ما يكابده من تشغيبك ويقاسيه من تضريبك، فأمسك عليك رمقك، ولا يضرب لسانك عنقك، فأدركه حتى يقصر، وخذ من الأمور ما يسر، وإلا أنفذناك إلى ميورقة على قطع ألواح ودسر، والسلام على من اتبع الهدى وتجنب من الضلالة والردى. والسلام.

الوثيقـــة الثالثـــــــة

لهذه الوثيقة أهمية خاصة، إذ هي تعرفنا بناحية هامة من نواحي علاقات المرابطين برعاياهم في الأندلس.

فالمعروف أن الفقهاء كانوا يتمتعون بمركز ممتاز في الأندلس في عصري الإمارة والخلافة الأمويتين: كانوا أعمدة الدولة وموضع شورى الأمراء والخلفاء فيما أهمهم من أمور الدنيا والدين، وكان رجال من أمثال يحيى بن يحيى الليثي وبقي بن مخلد وأصبغ بن الفرج ومنذر بن سعيد البلوطي يحتلون مكانًا نستطيع أن نشبهه بما نسميه في اصلاحنا الحديث "مستشارًا عامًا للدولة". فقد كان كل منهم يرأس هيئة من الفقهاء يسمون " بالفقهاء المشاورين " ومفردهم "فقيه مشاور " وكان على القضاة أن يستشيروهم فيما يحزبهم من المشاكل الفقهية الكبرى. ولم يكن لهم مقر معين: فكان القضاء يبعثون إليهم "بالمسائل" و "النوازل" في بيوتهم فيفتون فيها بما يرون. وكان من حق أولئك المشاورين أن يحضروا مجالس القضاة في العاصمة وقواعد الكور ليروا كيف يقضون بين الناس، ولم يكن عددهم محدودا، وإنما كان الأمير أو الخليفة يعين من يصلح منهم بعد استشارة رئيسهم الذي كان يسمى "الشيخ الرائس" أو "صاحب الفتيا". ولم يكن أحد من القضاة ليعين إلا بترشيح صاحب

الفتيا هذا، ولم يكتف "أصحاب الفتيا" بالنظر في شؤون الدين، بل تدخلوا في شؤون الدنيا وشؤون الدولة، فكان الأمراء يستفتونهم في كل شئ حتى فيما يتصل بحياتهم الخاصة. ونظراً لهذه المكانة التي تمتع بها "أصحاب الفتيا" فقد أطلق عليهم منذ أيام الأمير عبد الله لقبُ "رأس البلد" وهو لقب يدل على ما كان أولئك المفتون يتمتعون به في الأندلس من عظيم المكانة. وعلى الرغم من احتكاكهم المستمر بالشؤون المدنية فقد ظلوا دائماً "فقهاء" خلصاً، أي أن همتهم الأولى كانت موجهة إلى رعاية الدين والمحافظة على المذهب المالكي في أضيق حدوده، ومن هنا أتصفوا بتعصب شديد [1] .

وكان الأندلسيون ينفرون منهم بسبب هذه العصبية وذلك التشدد، وكان الأندلسيون شعباً شروداً لا يطيق السلطان ولا يخضع للحكام إلا راغماً، فكثرت شكواهم من الفقهاء وسخريتهم منهم، وأشعار الأندلسيين حافلة بنمانج السحر اللاذع الذى "تخصص" فيه بعض أحرار الذهب من الأندلسيين مثل يحيى بن حكم الغزال، وتاريخ قضاة قرطبة للخشني والمرقبة العليا للنباهي حافلان بطرائف معابثات الأندلسيين للقضاة.

فلما أنتثر عقد الخلافة الأموية على رأس المائة الخامسة للهجرة : تنفس مخنق الناس، وأمنوا سطوة الخلفاء الذين كانوا يحمون الفقهاء، ومن ثم فقد أنقلب الناس عليهم وركبوهم بالسخرية في كل مكان، وفقدوا مكانهم الرفيع: وانصرف

---

(١) أنظر عن خطة الفتيا ومشورة الفقهاء بالاندلس:

H. Monès, Essai sur La chute du Califat U mayayde de Cordooe. LeCaire, 1948 , Lèvi Provencal , Histoire de L'Espagne Mûsulmane, 111 (Paris, 1953) pp. 127 sqq.

والأصول العربية المعطاة في هذين المرجعين.

معظمهم إلى التدريس أو الأدب والكتابة وما إليها من موارد الأرزاق. وتراجم "المكتبة الأندلسية" حافلة بالبراهين على ذلك.

وعند ما استولى المرابطون على الأندلس عاد الفقهاء في ظلهم إلى ما كانوا عليه من سابق السطوة، فقد كان المرابطون قوما متمسكين بالدين شديدى الإجلال لرجاله، ووجدوا فى الأندلس طلبتهم من الفقهاء ذوى العلم الغزير، فرفعوهم إلى مراتب الرياسة، واستغل الفقهاء هذه الفرصة فبلغوا في ظلال المرابطين مطامحهم فى الرياسة والسلطان ، وأصبح القضاة فى بعض النواحى حكام الأقاليم؛ وأصبح الفقية المشاور حاكمًا مدنيًا إلى جانب القائد المرابطى الذى كان حاكمًا عسكريًا. وفى "رسالة الحسبة" لابن عبدون ما يدل على أن الفقهاء تمتعوا بهذه المكانة الممتازة حتى أيام الموحدين. وكان سلطان الفقهاء هذا بعض ما نفر الأندلسيين من المرابطين. فكثرت الشكوى منهم في كل ناحية وترددت السخرية منهم على ألسن الشعراء.

بيد أنه كان من بين أمراء المرابطين وحكامهم على النواحى نفر مالت نفسه إلى الأدب والشعر وتأثر بالبيئة الأندلسية لطول المقام بها، فأحاطوا أنفسهم بالأدباء والشعراء ، وأعرضوا عن الفقهاء . وقد سخطت الدولة على بعضهم لذلك وعزلتهم عن وظائفهم ، وخاصة في عصر على بن يوسف بن تاشفين؛ وكان بطبعة أقرب إلى الفقهاء ورجال الدين منه إلى السلاطين وأهل الدنيا.

وكان الزبير بن عمر من هذا الطراز من أمراء المرابطين، كان من بني عمومة على بن يوسف، وكان قد نشأ وتربى فى بيئة أندلسية، ونشأ أديبًا شاعرًا، وقد أقام فى قرطبة وأتخذ لنفسه فى ظواهرها قصرًا سمي بمنية الزبير[1] وأحاط نفسه بالأدباء والشعراء ولم يول الفقهاء عناية كبيرة. ويفهم من الوثيقة التى أنشرها الآن أن تاشفين بن على بن يوسف أقام الزبير هذا عاملاً على شرق الأندلس، فأقام فى مرسية.

وهذه الوثيقة تكشف لنا عن حادثة تؤيد ما ذكره المؤرخون إجمالاً، فهى تذكر كيف أن القاضى أبا بكر بن أسود "قاضى قضاة الشرق" مر بموسية فلم يحفل له الزبير بن عمر، ولم يظهر له من الإجلال والإكرام ما تعود أمثاله من كبار الفقهاء أن يلقوه عند إلمامهم بالنواحى، فغضب الفقيه لذلك وشكا إلى تاشفين بن على، فبادر هذا بالكتابة إلى الزبير يلومه على عدم احتفاله بالقاضى وتقصيره فى العناية بأمرة.

ونص الوثيقة يعبر بأجلى بيان عن أهميتها وقيمتها، ويعنينا أن ننبه إلى حقيقتين هامتين تكشف لنا عنهما إلى جانب ما قلناه فيما مّر:

الأولى : أنه كانت هناك وظيفة تسمى "قاضى قضاة الشرق" فى نظام القضاء فى دولة المرابطين، وكان اختصاص صاحب هذه الوظيفة الإشراف على قضاة شرق الأندلس جميعاً والطواف عليهم للنظر فى أحوالهم. وإذا جاز لنا أن نستنتج شيئاً من ذلك فهو أنه كان لكل قسم من أقسام الأندلس الكبرى.

---

(١) المقرى : نفح الطيب (طبعة أوروبا ج ١ ص ٣٠٧ و ٣٨٤

ويشبه الزبير بن عمر فى ذلك أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذى ألف له الفتح بن خاقان كتاب القلائد.

وهي الشرق والغرب والموسطة، قاضي قضاة، وربما اتبع مثل هـذا النظـام في أقسام المغرب، فكان لكل ناحية من نواحية الكبرى قاضي قضاة أيضاً.

والثانية :أن الكاتب الذى كتب هذا الخطاب، على لسان على بن يوسف، عند ما أراد معاتبة الزبير وإشعاره بعظم خطئـه، ذكّره بـأن هـذا القاضي عربـي مـن "سلائل بني جفنة" وأشار إلى مـا عُـرف بـه العـرب مـن كـرم واسـع ومـا امتازوا به على غير العرب من حسن الضيافة، وهي مـن غـير شـك وخـزة مقصودة من هذا الكاتب الأندلسـي الـذى لـم يقصـد مـن ورائـها إلا الإزراء بالمرابطين من طرف خفي. وأمثال هذه الوخزات من الكتـاب الأندلسيين الذين كانوا يلون الكتابة لأمراء المرابطين كثيرة، فقد كانوا يتحينون هذه الفرص للتفيس عما كانت نفوسهم تضيق به من كراهة للمرابطيـن وإنكـار لسلطانهم، وأظهر مثال لذلك هذا الكتاب الذى كتبه أبو عبد اللّه بـن أبـي الخصال عن لسان على بن يوسف بن تاشفين إلى أبـي بكـر بـن سـير قـائد جند المرابطين الذاهبين لإغاثة أهل بلنسية حينما حاصرهم "السَّيد" فقـد أفحش ابن أبي الخصال في الكلام وخاطب جند المرابطين بقوله: "أى بنى اللئيمة" حتى أسخط على بن يوسف نفسه فعزله عن الكتابة وسجنه. وقـد أورد عبد الواحد المراكشي طرفاً من هذا الخطاب ووجدت نصه كـاملاً فـي هذا المجموع الذى أخذت منه وثيقتنا هذه (مخطوط ٥٣٨ ص ١٣ أ) :

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً.

من أمير المسلمين تاشفين ، إلى الزبير بن عمر ، وفقه الله

كتابنا [1] – أعانكم الله على مكارم الأخلاق، وأجرى أحوالكم على الانتظام والاتساق – من حضرة قرطبة حرسها الله، وقد تعين لنا بتلكم الحضرة عتب قبلك. وقيل من تختصه بالبرِّ ذَنْبُ .

خبِّرنا أعزك الله : كيف جاز أن يجتاز بكم الفقيه الأجل القاضي الأعدل أبو بكر بن أسود، قاضي قضاة الشرق، وما بموضعه خفا، ولا باحتفاء الدولة العلية به اختفاء، فتهاونتم بمثواة، ونمتم جميعاً عن قراه، كأنه قد مر منكم بفلاة أو حط على رفات [2]، وجاز على أقوام أموات. أما إنكم لو حللتم بواديه، ومثلتم بناديه. لزارتكم جفان "آل جفنة" مكللة لحماً مدفقة ثرداً، وهي تنظيم الأضياف سرداً. وتعمهم شفعاً وفرداً. أما إنه من القوم الذين لم تدنس اللؤم ثيابسهم [3] . ولا ضُربت على غير المكارم قبابهم، يُغشون حتى ما تهر كلابهم. وقد ذهبتم فيها عريضة. إذ تقلّبوا [4]لدينا أجفاناً غضيضة، وتُرشقوا بسهام الملام، تحير فيكم سوء الكلام. لا وَجِد بملامتنا ضيف، ولا ألم بنا للبخل طيف! فلتعلموا مكان هذه الفعلة الفادحة والفرطة الفاضحة، والله ولي الأعمال الراجحة.

---

(١) في الأصل : كتبـــــــا

(٢) في الأصل رفاه

(٣) كذا في الأصل ، ولعل أصوب قراءة لها : لم تدنس باللؤم ثيابهم.

(٤) كذا في الأصل ، وصحتها . تقبلون

الوثيقة الرابعة

هذه الوثيقة تعطينا بيانات طيبة عن خطة هامة من خطط القضاء في الأندلس والمغرب، وهي خطة "صاحب الأحكام" والاسم الذى كان يطلق عليها وهو "خطة الأحكام" ، فمن المعروف، بناء على ما يقوله ابن سهل في كتابيه المعروفين "ديوان الأحكام الكبرى" و " كتاب المعيار المُعْرب والجامع المُغْرب عن فتاوى أهل الأندلس والمغرب" وما كتبه ابن عبدون في "رسالته" والنباهي في "المراقبة العليا" وغيرهم، أن خطة الأحكام كانت خطة قضائية صغيرة يتولاها فقيه من الناشئين في سلك القضاة، في ناحية صغيرة أو حي من أحياء بلد كبير، نيابة عن أحد كبار القضاة، وبتوكيل خاص منه يخوله الحق في إصدار الأحكام بأسمه فيما يعرض له من القضايا، وهذا هو ما نستطيع أن نسميه قضاء الدرجة الثانية بمصطلحنا الحديث. وكان في الأندلس والمغرب كذلك "قضاء درجة ثالثة" يتولاه فقيه يعرف "بالمسَدِّد" لا تزيد دائرة اختصاصه عن قرية صغيرة، ولا يتصدر للحكم إلا في صغار القضايا والمنازعات.

ولكن هذه الوثيقة تكشف عن أشياء جديدة تتصل بخطة الأحكام هذه وهي :

أولاً : تسمي الوثيقة أمر التولية "صكا" دون زيادة ، ولا نعرف إذا كانت أوامر التولية في الوظائف كلها كانت تسمي صكوكاً أو أن ذلك كان خاصاً بهذا الطراز من الوظائف، وهي على أى حال تضيف إلى معلوماتنا عن المصطلح الإدارى الأندلسي في عصر الطوائف شيئاً جديداً .

ثانياً : تبدأ الوثيقة بعبارة : "كتاب ترفيع وإظهار، وتنوية وإيثار، أمر بعقدة الريس ••••" أى أن التولية فى مثل هذه الوظيفة كانت تسمى بالعقد.

ثالثاً : العقد صادر هنا عن "الريس الأجل والأمير الأطول" وليس من قاض رئيسى ، ومعنى هذا أن عقد هذه الخطة كان بيد أمير الناحية نفسه. وهذا يحتمل أحد أمرين: إما أن يكون هذا تطور فى طريقة عقد هذه الخطط جَدَّ على أيام الطوائف، أو أن هذا كان أمراً عادياً جرى به العرف فى أمر هذه الخطة من قديم الزمان، وأغفل الكتاب التنبيه إليه.

رابعاً : أن الأمير يعقد لصاحب الأحكام هنا خطة الأحكام فى "جهات فلانة وفلانة" أى فى أكثر من جهة، مما يدل على أنها كانت خطة كبيرة تشمل نواحى بأسرها لا بُلَيْدة أو حياً من مدينة كما كان يظن.

خامساً : أن الفقيه المُوَلّى فى هذه الخطة ليس فقيهاً صغيراً، بل رجل سبقت له ولاية الأمور، فهى تقول : "••• لما خبر وعُلم قديماً من سلوكه بنفسه سبيل الاعتدال، وجريه على أقدام طريقة فى جميع الأحوال" .

سادساً : إن التعليمات الصادرة إليه فى هذه الوثيقة لا تشير إلى وجود قاض فوقه أعلاً منه فى نواحى اختصاصه، فهى تكتفى بتنبهه إلى "تقوى اللّه العظيم" و "الاقتداء فى جميع أحكامه بالقرآن الحكيم•••" بل أن الوثيقة تدل على أن أحكامه نهائية لا يراجع فيها الأمير نفسه. فهى تقول قرب نهايتها : "وبرأ إليه، أيده اللّه (أى الريس) من درك ما استرعاه وتبعة ما ولاه" .

سابعاً : لا تذكر الوثيقة شيئاً عن الراتب المقرر لهذه الوظيفة، بل لا تشير إلى شئ من ذلك، وليس فيها أيضاً ما يشير إلى مدة الولاية وما إلى هذا.

وواضح أن هذه الوثيقة ما هى إلا " نمونج " لعقد تولية أدرجه جامع هذا المجموع لينسج كتاب الدواوين على منواله، ومن ثم فليس فيه أسم لشخص أو مكان، ولكن هذا لا يقلل من قيمتها [1].

(٨٣ أ) كتاب صك عن أحد الرؤســــاء

كتاب ترفيع وإظهار، وتنويه وإيثار، أمر بعقده الريس الأجل والأمير الأطول أبو فلان، للفقيه "صاحب الأحكام" فلان بن فلان ، أظهر أيده اللّه بـه كريم مذهبه فيه، وأهَّله لما يستوجبه ويقتضيه، فقدمه به إلى "خطة الأحكام" بجهات فلانة وفلانة، لما خُبر وعُلم قديماً من سلوكه بنفسه سبيل الاعتدال، وجزيه على

(١) انظر ، علاوة على الأصول العربية المشار إليها فى المتن، الأبحاث الآتية عن نظام القضاء فى الأندلس والمغرب.

Juliàn Ribera, Disertaciones y Opùsculos (Madrid 1938) t.I.p. 385 – 416
N. Brunuv et M. Gaudefroy – Demombynes: Le Livre des magistratures d'el-Wancberisi Rabat 1937.
E . Ampar, Consultations juridiques des faqibs du Magbreb (Archives Marocaines. Paris 1908).
J ,. Lôpez Ortiz, Formularios notariales de la Espana musulmana (La Ciudad de Dios, El – Escorial, vol. CXLV, pp. 260 – 273).
E. Tyan, Histoire de I'Organisation judiciaire en pays d'Islam, a vol. Paris, 1938.

وأنظر بصفة خاصة:

E. Lévi Provençal, Histoire de I'Espagne musulmana, col 111, Paris, 1953. PP. 113 sqq.

أقوم طريقة فى جميع الأحوال، وبما تخصص بـه من متانـة ديـن ونزاهـة نفس [1] وصحة يقين.

وأول ما نـــــدبه إليه، أيده الله، تقوى الله العظيم، والاقتداء فـي جميع (٨٣ ب) أحكامه بالقرآن الحكيم، والعمل فيها بسنة نبيه محمد، صلى اللّـه عليـه وسلم، رسوله الأكرم.

فليمتثل ما ندبه إليه، أيده الله، ولؤثـر الحـق الألـزم، وليوطّـئ [2] جانبـه للخصوم، ولا يوخر الأخذ بـالحق مـن الظـالم للمظلـوم، حتـى يسـتوى عنـده القـوى والضعيف، وينزل بمنزلة واحدة الشريف والمشروف، ولايأخذه [2] فـي اللّـه لومـة لايم . وليتلقى [3] ذلك كله بيقين صحيح وجد لله تعالى صريح. وتبرأ [4] إليسه أيـده الله من درك ما استراعاه وتبعة ما ولاه، والله يلهمه إلى ما ينجيـــه، ويعصمـه مـن الزلل ويقيه بمنه. وكتب فى شهر كذا من سنة كذا، والله المستعان.

******

(١) هذه العبارة "ونزاهة نفس" وردت بالهامش الأسفل من الصحيفة

(٢،٢) هكذا ورد اللفظ فى الصل، دون همزة. ونلاحظ على وجه العموم أن هذه الوثائق تجرى فيما يتصـــل بالهمزات على مذهب التسهيل.

(٣) كذا فى الأصل .

(٤) كذا فى الأصل : يريد تبرأً

الوثائق الخامسة والسادسة والسابعة

قلت فيما تقدم أن هذه الرسائل الثلاث تتعلق بمسألة واحدة: نزاع بين أبي بكر بن الصايغ الفيلسوف، والأستاذ أبي محمد البطليوسي الكاتب النحوي الشاعر المعروف، وأنها ، وإن كانت لا تتصل بالمرابطين مباشرة، إلا أنها تلقي ضوءً بيِّناً على الجو العام الذي كان يعيش فيه أهل الفكر الأندلسيين في ذلك العصر، جو الخصومة والمنازعة والتشاغل بتوافه الأمور، من خلاف حول مسائل نحوية إلى تدبيج رسائل ذات أسلوب متكلف يراد به التدليل على مدى تبحرهم في علوم العربية وآدابها.

والطريف في الموضوع أن الأستاذ البلطليوسي لم يكلف نفسه عناء الحَديث عن "المسألة" التي ثار حولها هذا النزاع، نعم إنه يفهم من نص الرسالات رأيه فيها، وماذا قال ابن باجة وماذا قال هو. وربما جاز لنا أن نستنتج من ذلك أنه كان يشعر أن حجته ضعيفة، وأن ابن باجة قد أفحمه فيها، فمضى يكتب إلى أصحابه يبالغ في تصوير موقفه ويهوِّل في الكلام عن نفسه وعلمه وحزمه، وهو لا ينسى في نهاية كل رسالة أن يتحبب إلى من يكتب إليه ويثني عليه ويذكر فضله عليه. بل هو يبالغ في ذلك في الرسالة السادسة، ويبدى من التمكن ما يدل دلالة واضحة على أن مركزه كان ضعيفاً في ذلك الخلاف، وهو في الرسالة السابعة يمس موضوع الخلاف من بعيد دون أن يفصح عنه إفصاحاً كافياً.

وصاحب هذه الرسائل الثلاث هو أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن السِّيد البطليوسي الأديب النحوي المعروف (٤٤٤هـ/١٠٥٢م - ٥٢١هـ - ١١٢٧م) صاحب

التآليف الكثيرة في النحو والأديب والفقه، وصاحب "كتاب الحدائق" وهو رسالة طريفة للمبتدئين في دراسة الفلسفة، وصاحب هذا المجموع يكتفي بتسميته "أبو محمد" أو "الأستاذ" أو الأستاذ الفقيه، ولم يذكره بأسمه الكامل إلا في أول رسالة أوردها له في هذا المجموع (ص ٢٣ أ من المخطوط) .

وفي الكتاب كذلك نحو عشرين رسالة من قلمه تعطينا فكرة واضحة عنه ككاتب وأديب [١].

وقد استطعت أن أحقق شخصيات اثنين ممن كتب إليهم أبو محمد البطليوسي، هما : أبو محمد بن الأَرَوْشيي وأبو محمد بن سفيان. أما الثالث. وهو أبو عامر بن الكناس فلم أجد له ترجمة فيما بين يدى من المراجع.

فأما ابن الأروشيي فهو أبو محمد عبد الله بن حيسان الأروشيي نسبة إلى أَرَوْش قرية من عمل قرطبة، وكان أبوه حيان بن عبد الله الأروشيي من أهل الفقه والعلم (أنظر التكملة لابن الأبار، ترجمة رقم ١٢٢) ولهذا يسمي هو ابن الأروشيي في الرسالة . وقد عاش بين سنتي ٤٠٩هـ و٤٨٧هـ/ ١٠١٨ م و ١٠٩٤م. وقد وصفه الضبي في البغية "بالفقية المحدث العارف" وقال في ترجمته "وكانت له همة عالية في اقتناء الكتب وجمعها. ذكر ابن علقمة في تاريخه أن ابن ذى النون صاحب بلنسية أخذ كتب الأروشي من داره، وسيقت إلى مقره، وذلك ماية عدل وثلاثة

---

(١) انظر عن أبي محمد بن السيد البطليوسي: ابن بشكوال، الصلة ، رقم ٦٣٩ الضبي ، البغية، رقم ٨٩٢ وابن خلكان، وفيات الأعيان _طبعة محيي الدين عبد الحميد) رقم ، ج .ص . ابن خاقان، القلائد، (طبعة مرسيليا وباريس سنة ١٢٧٧ هـ) ص ٢٢١ – ٢٣١. وبروكلمان، ج ١ ص ٤٢٧ وأنظر عنه بصفة خاصة. Miguel Asin Palacios, Ibm Al- Sid de Badajoz su – Libro de los Cercos – (Kitab Al Hadi'q. Al – Andalus, vol. V, 1940 lasc. 1 pp. 45- 154.

وأربعون عدلاً من أعدال الجمالين. يقدر كل عدل منها بعشرة أرباع، وقيل إنه كـان قد أخفى منها نحو الثلث " (الضبي ، بغية الملتمس ترجمة ٩٢٠) .

وأما أبو محمد بن سفيان فهو "عبد اللّه بن سعيد التجيبي، من أهل قونكه، يكنى أبا محمد، روى عن أبي بكر بن عاصم بن أيوب وغيره، وكان أديبًا ماهرًا كاتبًا شاعرًا، له حظ وافر من علم اللغات والأشعار والأخبار ومشاركة فـي علـم الحديـث. أخذ عنه ابن أخيه أبو محمد سفيان بن عبيد اللّه بن سفيان، وقيد عليه كتـب الآثـار والآداب، وكتب بين يديه أيام وزارته لبني ذى النون بشنت بريـه . ذكـر ذلـك ابـن ابنه أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن سفيان، وحـدث عنـه أيضًا أبـو عبـد اللّـه بـن العويص. وقال أبو القاسم بن حبيش : توفى سنة ٥١٣ هـ (أى سنة ١١١٩ م) ابـن الأبار، التكملة ترجمة ١٣٢٥ .

[مخطوط ٤٤٨ ، ٣٥ ب]

رســـــــالة

خاطب بها الفقيه الاستاذ أبو محمد [البطليوسى] الوزير أبا محمد بن الأروشي في مسئلة نازع فيها ابن باجة

ياسيدى الأعلى وعمادى الأقوى، ملكك الله نواصـى النعـم ، وبلغـك أقـاصى الهمم، ووطد عزك ومكنه، وجعلك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

لا غرو أن ينفث مصدور ، ويتأثر موتـور، إذا جـهلت حقـوق الأكـارم واتسـعت فـي الحلم طرق المظالم.

وإذا أراد اللّه نشر فضيلة طـــــويت أتاح لها لســـــــان حـــــــود

لولا اشتعال النار في جزل الغضا ما كان يعرف طيب عرف العود

اتصل بي، أدام اللّه عزتك، وحمى من النوب حوزتك، مرارًا جمة عن هذا الرجل ابن الصايغ الذى يزهي بنفسه، وينتقص ابنأ [1]جنه ، أنه يشم عند ذكرى بأنف الاستكبار، ويفرط في التجهيل لي والاستصغار، وينحت صفاتي ويقرع، ويكثر من الإفحاش في جهتي ويقذع، فإن كان قد توهم أني هشيمة لضرمة وطعمة من طعمه وفريسة بين ساعديه وفمه، فليعد الفراسة والنظر، وليستشهد العين والأثر، وليتحقق الخبر والخبر، فسيعلم أنه يقرع مروة لا يضيرها، ويلجلج مضغة لا يحيرها.

[٣٦أ] ويعجم مني عند الحفاظ حصاة تفل شبا العالمينا

وقد وجهت إليك أعزك اللّه بالمسئلة التى أثارت هذا الإعصار، وهاجت هذا الأوار، وغرضي في إنفاذها أن أقتدح زنده، وأقف من الجواب على ما عنده، فتطول بإهدايها إليه واستدعاء[2] نقضها من لديه، وربما لم يكن لها جواب. غير السكوت والإضراب، وكأني بع قد أرتمض من قولي وتألم، واستأخر وتقدم، وألهب في ذهنه قبسا، وضرب في أذنه جرسا، والبادى أظلم، وصدم الشر بالشر وحزم، والقول بعد عتيد، ولدى إن شاء مزيد. وأنا – أطال اللّه بقاك – لإجمالك شاكر ولا هتبالك ناشر، وليس ببديع ممن طاب فرعه وعنصره، أن يكرم خبره أمخبره، ويحسن مغيبه ومحضره إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) كذا في الأصل . وضعت الهمزة المكسورة تحت الألف، والمراد : استدعاء.

رســـــــالة

خاطب بها الفقيه الأستاذ للوزير أبى محمد بن سفيـــان فى هذه القصـــة

يا عمادى الأعظم وعتادى الأكرم، دمت عامرة بك [١]أنديـة المجد، خافقـة عليك ألوية السعد، العجب كل العجب، بين جمادى ورجب، وكل مجر بالخلا بسر. ولكل نبأ مستقر.

[٣٦ ب] وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لى بأنّى فاضل

وقد كنت، أطال الله بقأك [٢]، وحرس من النوب حوبـاءك، أسمع عـن ابـن الصايغ ولسَنه، وتصرفه فـى العلـوم وتفننـه، فـأحرص علـى مـرأة [٣]، وأرجـو أن يجمعني الزمان وإياه، وأقول الأشكال أقارب، والآداب مناسب، فلما أتاح لى الدهر لُقياه، كان المعيدىّ : أن تسمع به خير من أن تراه. وخالف الخبرُ الخبرَ، وكذبـت العينُ الأثر، ورأيت رجلاً علمه أغاليط، وكلامه تخاليط، ووقع الـنزاع والمشـاجرة، وتنافر[٤] الطباع وحبذا المنافرة، وجرى بيننا كلام، دَبتْ عليه الليالي والأيام. حتى

---

[١] وردت هذه الكلمة فى الهامش .

[٢] كذا فى الأصل، يريد: بقاك . وقد ابقيت الصورة الإملائية لهذه الرسائل كما هى فى الأصل.

[٣] يريد : مرآة.

[٤] وردت الفتحة على الفاء الأصل.

ظننت أنها دايرة قد عفت دارها ونايرة قد طفيئت نارها، حتى رأيت الجرج قد انتقض، والجمرّ خلال الرماد قد أومض.

وإن الجورح ينغر بعد حين إذا كان البناء على فساد

واتصل بى عنه هذر وإكثار، واستجهال لى واستصغار، فقلت: جرح العَجْمَا جُبَار، ثم جعل يبدى ويعيد، ويهدى إلى خنـاه ثـانى الجيد، فقلت: كـأنى بـهذا الفاضل، الذى لا يحلى من كلامه بطايل، قد توهم لكثرة إعراضي عنه، واحتقارى ما يأتى منه، أنى بكئ اللسان عديم البيان [٣٧ أ] فلأرْمَينَّه يابٍ [1] صَيلم، ولأغمسنه فى عدٍ عَيْلَم، ولأسلكن به فى قفر أبهم [2]، ولأحملنه على ظهر شَيْلم، ولينسكبن هذا العارض المدْهِم ، وليسيرن بأمرنا المنجدِ والمُتْهِم، حتى يُعْلَم من المؤخر منا ومن المقدم، وأى سورَيْنا الضعيف المهدم، وسيف أينا الكهام، ومزن أينا الجهام. فإن الجِد غير الهزل، "وحلم الفتى فى غير موضعه جهل" .

ولما كنتَ، أدام اللّه عزك، عالم خُبْرى وخَبرَى، وموضعَ وردى وصدرى. ومن أ'بثُّه عُجرى وبُجرى. والذى تثنى عليه الخناصر، ويفاخر بمثله المفاخر. رأيت أن أهْدى إليك حالى معه ، لترى غرضه ومنزعة، واللّه تعالى لا يعدمنى الاستظهار بمكانك، ويبقيك عيناً لزمانك، وزينا لخلانك، ويزيد فى جلالة قدرك وشأنك بمنه والسلام.

****

---

(1) كذا فى الأصل ، ولعله يريد: باد.

(2) كذا وردت هذه السجعات الثلاث فى الأصل .

[١٣٧]

رســــــالة

خاطب بها الفقيه الأستاذ [١] للوزير

أبى عامر بن الكناس فى هذه القصــة

أطال اللّهَ بقاء عمادى الأعظم وعتادى الاكرم، جليل المقدار، جميل الاثار، ساميا فى مراتب الفضل، قاضيًا بواجب العدل.

وجهت إليك، أدام اللّه عزك بالمسئلة التى حكت [٢]هذه الاحامس، وهاجت حرب داحس [٣٧ ب] على حقارة أمرها، ونزارة قدرها، لترى عند تصفح معانيــها، والوقوف على ما قلته فيها، أنى لم أنازع هذا الرجل فى جــواز مـا قـال واختيـاره، وإنما وقع النزاع فى دفع الوجه الثانى وإنكاره. والرجل ليس يتكلم فى صناعة النحو بما تقتضيه. وإنما يتكلم برأيه الذى يرتببيه [٣]. وقد كنت قاربته أولاً فيــها بعـض المقاربة، ولم أجانبه كل المجادبة، وقلت : "ليس يحط العالم عن مرتبـة علمـه مـا يبدو من غلطه فى بعض ما يقول ووهمــه، وستكون لنـا مجـالس تقـع فيـها الخـبرة وتتمكن العشرة، وترتبط ودنا ونرتبط وده، ويستفيد مما عندنا ونستفيد ممــا عنـده" وغاب عنى قول الحكيم الموفق : عداوة الكامل خير مـن صداقـة الأحمـق، فلمـا ورد

---

(١) المراد هنا أبو محمد بن السيد البطليوسي ، كما بينت فى التقديم.

(٢) الكلمة غير واضحة فى الأصل، وهى تقرأ كتب وجلبت وحاكت وحكت، وقد اخترت الأخيرة.

(٣) كذا فى الأصل .

الآن جعل يُبْدي ويُعيد، ويُهدي إليَّ خناد ثاني الجيد، ويُكثر من اسْتجْهَالي وتخطئتي في مقالي ، فقلت : " أكثرَتْ تُماضِرُ وأدَلَّت ورمتني بدايها، وانسلَّت وهذا العارض المُرِدُّ سينسكب ويَهمي ، والشئ تحقره وقد يَندي.

ولا بد للماء في مرجل على النار مُوقَدَةً أن يفورا

ووَجَّهْتُ إليه بكلامي في المسئلة[1] ، وقلت : لعله سيكتب فيها شيئاً يراه البادي والحاضر، ويسير به المنجدُ والغاير. وأنا أعلم أن كلامه [٣٨ أ] لا يعدو مقْوَلهُ ، ولا يتجاوز منزلهُ، فهَدَرَ هدير المُعَنَّى، وتَكَلَّم بما لا يَتَحَصَّلُ لأكثره معنى، وتكص عن نقض قولي وأحجم، ولو رأى مَسَاغاً لِنابيْه الشجاعَ لصمَّمْ. وصوَّورَ عند الجُلَساء والأصحاب لأني [2] لستُ بأهْلٍ لأن أجَاب. وأنتَ، أدامَ اللّه عِزّتك. وحمى من النُّوبِ حَوْزَتك، تقف على غَرَضها وفحواها، وتتأمَّل أولاها وأُخْراها. فإن الرجل عندكم موسوم بالفهم، ومرسومٌ بالتَّفَنُّن في العلم، وليس يَفْضَحُ المخبوءَ إلا الاختبار والاستكشاف، ولا يعلم ما في الخُفِّ إلا اللّه والإسكاف، والسلام.

---

(1) كذا هنا الهمزة.

(2) كذا في الأصل ، لعله : إني.

الكشـــاف العـــام

١ – الأعـــــــلام

٢ – الأماكن الجغرافيـــة

٣ – الطوائف والبطون

٤ – الأشـــعار

٥ – الكتب الـــواردة فى النص

******

فهرس

رقم الإيداع	٢٠٠٠/٢٢٤٤
الترقيم الدولي	977-5250-68-4

دار المصرى للطباعة
ت: ٣٨٣٦٥١٦ ـــ الهرم

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ ش بورسعيد ـ الظاهر
ت : ٥٩٢٢٦٢٠ ـ فاكس : ٥٩٣٦٢٧٧